ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
DOAJ API documentation: 359c88a5cecf4f7faa1c2f538c431346

المخطوط العربي
آليات الحفظ الحديثة بين الواقع والآفاق

عمر بن عراج

ماجستير في تحقيق المخطوطات
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
جامعة جيلالي اليابس– الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

اهتم العرب والمسلمون اهتمامًا فائقًا بالمخطوطات العربية لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل العربي والإسلامي فجعلوا منها تحفًا فنية ثمينة، وتركوا فيها نتاجًا علميًا ضخمًا. ويُعَدّ الإحساس بتراثنا المخطوط هو إحساس طبيعي بالماضي وحاجة الحاضر إليه، فالماضي والحاضر يستحوذان على أعماق شعورنا فكلاهما يتفاعل في إطار الأصالة والمعاصرة للأمة العربية التي ترى دائمًا أن وجودها قائم بمخطوطاته، لذا فهي تسعى دائمًا للحفاظ على ذاكرتها مستغلة في ذلك كل التقنيات الحديثة بتكنولوجيا اليوم من رقمنة وتنسيخ بالإضافة الى التبليغ عبر الشبكة العنكبوتية وفق ضوابط تحفظ المخطوط، فرقمنة المخطوط اليوم هي في مستوى العمل الكمي والنوعي.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢ نوفمبر ٢٠١٣
تاريخ قبول النشر: ١٥ يناير ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

المخطوطات العربية، رقمنة المخطوطات، حماية التراث، التراث العربي، التراث الثقافي

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

عمر بن عراج. "المخطوط العربي: آليات الحفظ الحديثة بين الواقع والآفاق".- دورية كان التاريخية.- العدد الثلاثون؛ ديسمبر ٢٠١٥. ص ١٥٠ – ١٥٥.

مُقَدِّمَةُ

تراث أي أمة هو ما تملكه من تاريخ عريق، وحضارة قديمة وآثار ومنتقيات ثقافية قد تكون في صورة كتاب أو مخطوط أو تمثال منحوت أو نقش على جدار، ومن هنا كان لهذا التراث أهمية كبرى وفوائد جمة في حياة الشعوب الطموحة التي تسعى إلى معرفة الحياة بحقائقها ومظاهرها وخيالاتها، تلك المعرفة التي تأتي بربط الحاضر بالماضي والانطلاق من الحاضر إلى المستقبل.[١]

وعلى الرغم من هذه الأهمية لهذا التراث الثقافي، فإن ما كتب عنه مازال بالقدر غير الكافي لإزاحة الستار عن الكثير من معالمه، ويرجع هذا إلى طبيعة هذه الآثار من حيث تواجدها وظروف اكتشافها، وصعوبة التعامل معها، ويمثل المخطوط العربي جانبًا هامًا من الجوانب المضيئة لهذا التراث القيم، ومما لا شك فيه أن ما وصل إلينا من ملايين المخطوطات الإسلامية والعربية قليلة للغاية وذلك ناتج عن عدة عوامل ساعدت في صناعة هذه المأساة، ولعل أهمها المآسي التي تعرضت لها هذه المخطوطات أثناء الحروب والفتن المتكررة في العالم الإسلامي منها، على يد التتار بزعامة هولاكو سنة ١٢٥٨ حيث دمرت الملايين من المخطوطات من مكتبات منها مكتبة بغداد أو ما يسمى (فاجعة بغداد)،[٢] سواء بالحرق أو بالإلقاء في نهر دجلة الذي تحولت مياهه إلى اللونين الأسود والأحمر من مداد الكتب ودماء القتلى ضف إلى ذلك سقوط غرناطة مما أدى إلى حرق أهم المخطوطات العربية الموجودة في المنطقة بالكامل.

إن غياب الوعي العام بأهمية المخطوطات وقيمتها الحضارية والعلمية، جعل الكثير منها محفوظًا في المكتبات العامة والخاصة

ولكن مهملة الحفظ لتعرضها لعوامل متلفة أدت إلى تدهورها وضياع ملامحها، فلقد عرفت المخطوطات طرقًا متنوعة في الحفظ والصيانة والترميم منذ زمن الخلافة الإسلامية وعصر الحضارة الإسلامية المزدهرة، حيث كانت المخطوطات النادرة والنفيسة التي تمتلئ بها خزائن المكتبات العربية الإسلامية على اختلاف أنواعها خاصةً الشهيرة ومنها بيت الحكمة[٣] في زمن الخلافة العباسية.

وتطورت بمرور الزمن طرق وأساليب ترميم وحفظ وصيانة المخطوطات والوثائق التاريخية في العصر الحديث منذ منتصف القرن التاسع عشر وتنامى الاهتمام بها في السنوات الأخيرة من القرن العشرين إلى يومنا هذا، وتم إنشاء أقسام خاصة للترميم والصيانة في المكتبات والمعاهد الخاصة التي تُعنى بأمراض الكتب وعلاجها في الكثير من دول العالم للمحافظة على جودتها ورونقها وإعادة الحياة إليها، كما وضعت البرامج الخاصة بمعالجة المخطوطات وصيانتها وحفظها وتطور المفهوم العالمي لحفظ هذا التراث الحضاري وصيانته، بل وأصبحت له قواعد توجب على العاملين[٤] فيه أن يراعوا في علاج الآثار والمصادر المخطوطة قضايا عديدة منها؛ ضرورة احتفاظه بمعالم أثرية مع تخليصه من كل عوامل التلف والتشوهات التي لحقت بالمخطوط العربي وضرورة عدم إضرار المواد المستخدمة في العلاج والترميم في مكتباتنا العربية والمؤسسات المهتمة بتجميع وتنظيم هذه الثروة القومية الحضارية، ومن هنا جاء هذا البحث لتحقيق الأهداف التالية:

- التعريف بالمخطوطات وصناعة المخطوط العربي.
- تسليط الضوء على المخاطر التي تواجه حياة المخطوطات العربية كالمخاطر الطبيعية والكيميائية والبيولوجية الذاتية.
- تبيان التدابير والطرق الخاصة بحفظ المخطوطات وصيانتها، ودور تقنيات المعلومات والآليات الحديثة في هذا الميدان.
- توضيح تجربة تقنيات الحفظ والترميم الحديثة كنموذج في معهد المخطوطات العربية، ودار الملك عبد العزيز للمخطوطات، والمكتبة الوطنية الجزائرية.

يمكن استعراض المجالات الخاصة بحفظ وصيانة وترميم المخطوطات العربية من خلال ما يلي:

أولاً: العوامل المؤدية إلى ضياع وإتلاف المخطوطات

١/١- التلف الفيزيائي:

وهو التلف الحاصل نتيجة لاختلاف الظروف المناخية ومنها:

الرطوبة:

تُعَدّ المخطوطات والكتب من الخامات ذات الأصل العضوي[٥] أي نباتي أو حيواني مثل الورق والبردى،[٦] أي أن محتواها مائي والقماش وأحيانًا الأخشاب، وتُعَدّ هذه المواد ذات خاصية هيجروسكوبية،[٧] وعند ارتفاع الرطوبة النسبية في البيئة المحيطة فإن المادة العضوية تمتص الماء وتظهر عوارض في المخطوط منها الحموضة والبقع الصفراء على الأوراق ونمو الحشرات والفطريات والبكتيريا وغيرها فتظهر تشوهات في شكل المخطوط.

الضوء:

إن تعرض المخطوط لأشعة متنوعة من بينها: الأشعة فوق البنفسجية والموجات القصيرة من الضوء المرئي الأبيض والموجات الطويلة والأشعة تحت الحمراء لها تأثيرات حرارية على المخطوط، مما يجعل أوراقه تضمحل وتصفر ويزال منها بعض الألوان والنقوش والأحبار الحساسة للضوء وتتحلل التراكيب الجزئية للمواد العضوية فتقصف بذلك ألياف النسيج والأوراق والجلود وغيرها.[٨]

الحرارة:

لها أيضًا دور في تدمير المخطوط وبالخصوص الموجات الحرارية في الجو الخارجي ويكون من مصادر الحرارة في حالة المكتبات والمتاحف المفتوحة في المناطق القارية، أضف إلى ذلك أشعة الشمس والمصابيح القريبة حيث يؤدي ارتفاع الحرارة إلى جفاف العجينة اللاصقة لأغلفة المخطوطات، كما تؤدي إلى انتشار الحموضة وتكوينها نتيجة للتلوث الجوي بالغازات الحمضية.

٢/١- التلف الكيميائي:

تُعَدّ المخطوطات والوثائق من أشد وأسرع المواد تأثرًا بالمواد الكيميائية التي يحملها الهواء مما يؤدي إلى إصابتها بالأحماض التي تشكل خطرًا فاتكًا على حياتها، ومن هذه العوامل التلوث الهوائي والحموضة والأتربة والمعلقات الموجودة في الهواء وغبار المعادن والرمال عند تحريكها بالرياح.

٣/١- التلف البيولوجي:

لا ننسى العوامل البيولوجية وذلك نظرًا لكون المخطوطات ومكوناتها من أصل عضوي فهي قابلة للتحليل والفساد تحت تأثير الأوضاع المناسبة من قبل الكائنات الدقيقة، هذه جميعًا تهاجم لمخطوطات وتفتك بها حين تسمح الأحوال المناخية المناسبة لانتشارها وتكاثرها في مخازن المخطوطات والوثائق. وهناك النمل الأبيض وهو حشرة صغيرة، أجزاء الفم القارضة لونها باهت يميل إلى الأصفر، واليرقات التي تتغذى على الجلود، والقوارض والفئران التي تلتهم أطراف المخطوطات والجلود وفضلاتها التي تتركها على أوراق المخطوطات مما يؤدي إلى ضياعها وإتلافها. لذلك تقوم هذه المقالة على التجربة المتبعة في صيانة المخطوطات بالطرق وتقنيات الحفظ الحديثة التي تستلزم إلى حد كبير بالضوابط والقواعد العامة المتبعة في مراكز المخطوطات التي تعتمد في مقدمتها على تكنولوجيا[٩] المعلومات في حفظ المخطوطات العربية.

٢- مكان وجود المخطوطات:

يتطلب حفظ المخطوطات والوثائق ومخازنها مواصفات خاصة تحميها من العوامل الخارجية التي تساهم في تلفها، منها أن يكون موقع البناية بعيدًا عن العوامل والمنشآت الصناعية والأفران والمخابر لما تطلق من غازات كيماوية أو أدخنة، وبعيدًا عن ضفاف الأنهار لارتفاع نسبة الرطوبة في الجو وأساليب حفظ تستعمل فيها خزانات حديدية ذات أبواب مقفلة ويجب أن تثقب من أعلاها بالقدر الذي يسمح بدخول الهواء إلى داخلها ووضع مادة السليكاجيل[١٠] داخل الخزانات في علب مثقبة لامتصاص الرطوبة الجوية في حالة ارتفاع نسبتها. كما ينبغي المحافظة على انتظام درجة الحرارة والرطوبة المناسبة لمخازن المخطوطات طيلة أيام السنة لأن ارتفاع درجة الحرارة أو انخفاضها يؤثر سلبًا على المخطوط إذ أن الدرجة المطلوبة تتراوح ما بين (٢٠- ٢٥) درجة مئوية، وتوفير إضاءة طبيعية أو صناعية مناسبة.

٣- عملية الصيانة والترميم والتعفير:

هذه عملية كلاسيكية ولكنها تحتاج إلى وسائل تكنولوجية متطورة تساعد في الحفاظ على المخطوط.

ثانيًا: دور تقنيات المعلومات والنظم الآلية في حفظ المخطوطات العربية

شهدت المجتمعات منذ القرن الواحد والعشرين تطورات متلاحقة وتحولات جذرية في شتى نواحي الحياة نتيجة للثورات المتسارعة في تقنيات المعلومات التي ارتبطت بتطوير الحاسبات الآلية وتفاعلاً مع الواقع ومستجداته، حيث كانت مكتبات ومرافق المعلومات من أكثر المؤسسات تأثرًا بالتغيرات التي أحدثتها تقنيات المعلومات والاتصالات، ومن ذلك تجارب رائدة في استخدام النظم الآلية في معالجة المخطوطات العربية وإتاحتها إذ تجدر الإشارة في البداية إلى أنه نظرًا لقلة الدراسات الميدانية في هذا الجانب وبداية الاهتمام بهذا الموضوع، كان من خلال المؤتمرات والندوات التي أثمرت عن مشروعات أو توصيات مهمة لها علاقة مباشرة باستخدام النظم الحديثة والتقنيات الرائدة في معالجة وحفظ المخطوطات.

حيث بدأ الاهتمام بتوظيف تكنولوجيا المعلومات في خدمة قضايا المخطوطات وخاصة بإنشاء قاعدة معلومات وطنية للأدبيات التراثية – جميع المخطوطات والوثائق من المواد التراثية – والهدف الأساسي من إنشاء هذه القاعدة هو غزارة الأدبيات التراثية وتنوعها، وعدم قدرة وسائل التوثيق على وضعها بشكل متكامل بين أيدي الباحثين والمؤرخين، وتوافر وسائل جديدة يمكنها من تقديم خدمات من خلال قاعدة المعلومات. وأساس هذه القاعدة هي قواعد بيانات ببليوغرافية نصية تتمثل في مجموعة نصوص مخزنة على أجهزة ذات طاقة استيعابية عالية مرتبطة بالحاسوب قادرة على تقديم خدمات المحتويات النصية أو الرسوم أو الزخارف أو النقل على القرص المكثف. إن الوسائل التكنولوجية الحديثة في مجال تكنولوجيا المعلومات والتوثيق الإلكتروني يسهل كثيرًا استخدام نسخ الكترونية من المخطوطات بدلاً من النسخ الأصلية وخاصةً أن طبيعة المخطوط نفسه يتطلب التعامل معه بالكثير من الحذر خوفًا عليه من التلف كما تساعد عملية الرقمنة[١١] على حفظ وصيانة المخطوطات الأصلية، وذلك بتخزينها على أقراص وبالتالي تساهم في زيادة دخل المكتبات عن طريق بيع هذه الأقراص التي تحتوي على المخطوطات ومن خلال الاشتراك مع قواعد بياناتها من خلال رقمنة المخطوطات.

تتطلب عملية رقمنة المخطوطات عدة عوامل أساسية من بينها:

(١) الموارد البشرية:

يعتبر العامل البشري مهم في معادلة رقمنة الأرصدة الوثائقية وخاصةً العاملين المؤهلين في ميدان الرقمنة، وكذلك الإمكانيات المادية التي تمتلكها المكتبات لتأهيل أو انتداب عاملين لإنجاز مشاريع الرقمنة.

(٢) الموارد المالية:

تختلف تكلفة الرقمنة للمخطوطات باختلاف مشاريع الرقمنة وهي ترتبط بممولين لهم تجارب سابقة في هذا الميدان.[١٢]

(٣) التجهيزات:

أ- الماسح الضوئي:

تم تطوير هذه التقنية باستخدام أجهزة التصوير الرقمي، حيث يتم بواسطة هذا الجهاز تحويل الورق على فيلم شفاف إلى صور الكترونية بهدف إخراجها في صورة منتج نهائي مطبوعًا لأغراض النشر. وهناك الماسحات أحادية اللون، والماسحات الملونة، والماسحات الأسطوانية، والماسحات اليدوية.

ب- الحواسيب:

نظام التشغيل لوضع قاعدة البيانات المرقمنة ومنها الحاسوب الخارجي لطباعة الوصفات الخاصة لكل مخطوط.

- طابعات لاستخراج المعلومات اللازمة.

- لاسترجاع البيانات المرقمنة وتسجيلها على أقراص وهو ناسخ الأقراص المليزر قابلة للتسجيل.

وهناك مرحلة أخرى متطورة من مراحل المحافظة على الوثائق والمخطوطات وهي:

- **خدمة الميكروفيلم:** أو الأفلام المصغرة، وهو عبارة عن فيلم شفاف يتكون من سلسلة متتابعة في الصورة الفوتوغرافية المصغرة لصفحات في كتاب أو مجلة أو جريدة أو مخطوط وكل صورة أو إطار من هذا الفيلم تمثل صفحة أو صفحتين من كتاب أو وثيقة يكون الفيلم عادة ملفوف على بكره ويبلغ طوله (١٠٠) قدم، أما عرضه فيكون (١٦ ملم) أو (٨٠ ملم) أو (١٠٥ ملم) ويستوعب الفيلم الواحد مئات الصفحات.

- **خدمة المايكرو فيش**: أو البطاقات الشفافة المصغرة، وهي عبارة عن بطاقة مسطحة مستطيلة الشكل (١٠٥ *١٨٤ملم) من فلم شفاف وتستوعب البطاقة من (٦٠-٢٤٠) صفحة تقريبًا.

- **الحوائط (ميكروجكيت)**: يتم الحصول على هذا النوع من المصغرات بعد تقطيع الفيلم الملفوف إلى شرائح طويلة تم تعبئتها داخل جيوب بلاستيكية شفافة مرتبة بصور تسلسلية.

- **البطاقات المعتمدة المصغرة (مايكروكرد)**: هذا النوع من البطاقات تشبه بطاقات المايكروفيتش حيث أن الصور المصغرة تكون مرتبة على بطاقة مسطحة وبصورة أفقية وعمودية متساوية الأبعاد.[١٣]

ج- الانترنيت:

بدأ الاهتمام بشكل واسع برقمنة عدد من المخطوطات وأرشفتها وفهرستها وإتاحة بعضها على شبكة الانترنت من قبل التوسع في النشر المعلوماتي والأهم من ذلك حفظ الذاكرة العربية الإسلامية من الضياع والتلف في منطقة عرفت بتعرضها للحروب والاضطرابات السياسية في فترات زمنية مختلفة. ويعتبر مواقع الوراق[١٤] نت الذي تأسس سنة ٢٠٠٠ موقعًا رائدًا في مجال التوثيق الرقمي لنشر التراث العربي الإسلامي لأمهات الكتب، حيث يتيح الوصول إلى أهم الكتب التراثية في الوطن العربي مجانًا ضف إلى ذلك مختلف العلوم التي ازدهرت بها الحضارة الإسلامية والمصادر المنشورة في هذا الموقع وما شابهه من المواقع التي تبعث بنسخ المصورة عبر الموقع.

ومما لاشك فيه؛ أن وصف المخطوط وعرض صورته الرقمية وإتاحتها عبر الانترنيت يعرضها لخطر النسخ والتزوير بالرغم من تفادي الأسباب التي تسبب التلف[١٥] أو الضياع للمخطوط الأصلي، وبالتالي قد يقع تحت عين تفتقر للخبرة وتدفع قيمته المئات في حين قيمته الأصلية قد تتجاوز مئات الآلاف. ويذكر أن تزوير أي مخطوط يبدأ عادة بصورة للمخطوط، حيث يتم صب قالب من النحاس لتفاصيل المخطوط ثم طباعته، ومن ثمة يتم تلونه باليد ويعتمد من خلال الضغط على الورق يبدو حقيقيًا قدر المستطاع. وتبرز هنا أهمية تطبيق بصمة إلكترونية مشفرة لمنع المخطوطات من السرقة، فالتوقيع الإلكتروني هو الذي يوثق أصالة الوثيقة بعد التحقق من صحتها وهو ما نحتاجه بالفعل أثناء رقمنة المخطوط. كما يجب أن يكون الإمضاء مشفرًا في حالة المخطوطات كي لا يتمكن أي شخص من نسخه وإعادة إصداره خاصةً مع إتاحة الوصف الكامل ضمن الميتاديتا حيث يتم التوقيع الإلكتروني بتحديد تفاصيل دقيقة للوثيقة مثل عدد الأسطر وعدد الكلمات والصور والجداول والأعمدة وكل ذلك لجعل عملية التزوير صعبة التنفيذ.

وبناءً على ما سبق؛ فإنه من الضروري التوجه نحو حماية المخطوطات الرقمية من خلال الانترنت بتطبيق الإجراءات التالية:

- نشر صور المخطوطات مع برامج تمنع القرصنة وسرقة أو نسخ الصور.
- لا يتم نسخ الصور بدون إدخال التوقيع الإلكتروني أو إدخال البصمة الإلكترونية، وذلك بعد الحصول على تصريح من الجهة الرسمية للموقع.
- وضع آلية متفق عليها بأن لا يتم قبول أو اقتناء أي مخطوطات من جهة غير موثوقة ومعروفة عالميًا.
- عدم قبول المخطوط إذا كانت قيمته المعروضة للبيع قليلة، وعين الخبير الفاحصة تقدر قيمة المخطوط ومدى ملائمة القيمة المادية بالقيمة التاريخية.
- أن لا يقبل شراء مخطوطات محفوظة في إطارها لأنها تخفي الحواف والتي تكشف في أحيان كثير مدى أصالة المخطوط.

المميزات الفنية التقنية لرقمنة المخطوطات:

تختلف أنواع الخط العربي حيث نجد أكثر من مائة نوعًا، أما الأكثر استعمالاً هي الخط الكوفي، الثلث الإجازة، المغربي... إلخ. إن عملية الرقمنة تأخذ شكلين أساسيين وهما الرقمنة بالصورة ونظرًا لخصوصية الخط العربي المكتوب بشكل خاص يستلزم الرقمنة بنمط النص وخصوصية المخطوطات العربية، بشكل عام فإنه من الصعب اعتماد الرقمنة بشكل نص وإنما الاكتفاء بالشكل الثاني وهو الرقمنة بشكل صورة لأسباب خاصة بالمخطوط نفسه ولأسباب أخرى تتعلق بتقنية الرقمنة بحد ذاتها منها الميتاداتا،[١٦] ولتحديد الميتاداتا الخاصة بالمخطوطات وهذا بعد استشارة مجموعة من المتخصصين العرب والأجانب في مجال المخطوطات العربية يبحثون في تكوين قاعدة بيانات خاصة بالمخطوطات وتحديد الحقول اللازم وضعها للمساعدة في استخراج المعلومات.[١٧]

وعلى الرغم من الجهود العربية المشتركة المبذولة لإيجاد الميتاداتا المخطوطات، يبقى هذا الجانب التقني لم يوف حقه من الدراسة عند المتخصصين للوصول إلى عمل مشترك وموحد ليكون نواة تطويرها في مجال حفظ المخطوطات العربية على وسيط ألي، كوسيلة حديثة لحفظ التراث. وبالتالي تكون قاعدة بيان خاصة بالمخطوطات يمكن تطويرها في مجال حفظ المخطوطات العربية على وسيط ألي، كوسيلة حديثة لحفظ التراث وبالتالي تكوين قاعدة بيان خاصة بالمخطوطات يمكن بواسطة الدفيدي (DVD) الولوج إليها عن طريق شبكة الانترنيت أو استعمال الوسائل المتعددة من أقراص مكتنزة .. وغيرها.

الغاية من رقمنة المخطوطات:

إن الرقمنة مهمة جدًا للمكتبات في وقتنا الحاضر، حيث تسهل عمليات كثيرة تقوم بها المكتبات في مجال حفظ الوثائق بشكل عام والمخطوطات والكتب النادرة بشكل خاص، ومن ثَمَّ تساعد على عملية إيصالها إلى أكبر عدد من المستخدمين وتتركز الأفاق المستقبلية بالنسبة لرقمنة المخطوطات في ما يلي:

- حماية المخطوطات الوطنية، حيث تشكل جزءًا هامًا من التراث العربي بشكل عام والجزائري بشكل خاص لذلك تعتبر الرقمنة وسيلة فعالة للحفاظ على هذا التراث الوطني من الزوال.
- حماية المخطوطات من التلف والضياع، حيث تمكن تكنولوجيا الرقمنة من نقل رصيد المخطوطات على وسيط إلكتروني يساعد المستفيد الاطلاع على المخطوط دون الحاجة للرجوع إلى المخطوط الأصلي إلا في حالات خاصة، وهذا يقلل من إمكانية تعرض تلك المخطوطات النادرة للتلف أو الحرق أو الكوارث الطبيعية.
- وضع المخطوطات المرقمنة على شبكة الانترنيت مما يساعد الباحثين للوصول إليها عن بعد وبالتالي الاقتصاد في الجهد والوقت والاطلاع على المخطوط الواحد في آن واحد.
- عمل قاعدة بيانات بالمخطوطات المرقمنة تتوفر على جميع الملامح المادية والفكرية للمخطوطات.
- مواكبة التطور التكنولوجي واستغلال التكنولوجيا الحديثة في معالجة هذا التراث النادر ألا وهو المخطوط.

ثالثًا: بعض التجارب العربية الرائدة في حفظ وصيانة المخطوطات

١/٣- معهد المخطوطات العربية:

بناءً على قرار مجلس جامعة الدول العربية الصادر في (١٩٤٥/٠٣/٠٤) تم إنشاء معهد المخطوطات العربية ومن أهم أهداف المعهد:

- جمع أكبر ممكن من المخطوطات من مختلف بلدان العالم وتصويرها وتقديم نسخة مصورة على ميكروفيلم للباحثين.
- العمل على تحقيق المخطوطات القيمة ونشرها.
- إنشاء مكتبة للمخطوطات وهي الآن تشمل أكثر من (٤٠٠٠٠) مخطوط.
- إصدار مجلة معهد المخطوطات العربية ونشرات دورية تعنى بالبحوث المتعلقة بالتراث.
- التعاون مع الجامعات على المستوى العربي والدولي في مجال تبادل وتصوير المخطوطات والخبرات.
- إن إنشاء المعهد من أهم المشاريع التي حققتها جامعة الدول العربية وأكثرها نفعًا للعرب والمسلمين وكل المهتمين بالتراث العربي والحضارة.

٢/٣- دار الملك عبد العزيز للمخطوطات:

بدأت الدارة الاهتمام بالترميم والحفاظ منذ إنشائها سنة ١٩٧٢ تم تطور الأمر لتصبح مركزًا متخصصًا منذ سنة ٢٠٠٥ وأصبح رائدًا في مجال تكنولوجيا المعلومات العصرية في الحفاظ على المخطوط، حيث تتم المحافظة على الوثائق والمخطوطات وهي خدمة الميكروفيلم من خلال المصغرات الفيلمية، والتصوير الرقمي حيث يعد الميكروفيلم هو من أهم وسائل حفظ المعلومات والوثائق والمخطوطات القديمة، وذلك من خلال استخدام أحدث الأجهزة اللازمة لذلك، وتصوير المخطوطات على ميكروفيلم – لمصغرات الفيلمية- ونشرها على الشبكة العنكبوتية.[١٨]

٣/٣- قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية:

المكتبة الوطنية الجزائرية من أقدم المكتبات الوطنية في العالم العربي وتحتوي على ألاف المصادر في مختلف فروع المعرفة تأسست سنة ١٨٣٥ من مهامها المحافظة على التراث الوطني للدولة وتجميع الإنتاج الفكري الذي يصدر داخل الدولة وخارجها بموجب قانون الإيداع. ويحتوي قسم المخطوطات على حوالي (٤٠٠٠) وثيقة بجانب أعمال الحفظ والإجراءات الفنية التي تشمل الفهرسة والتصنيف والتصوير الميكروفيلمي مع استخدام أجهزة الترميم الآلي فالتجربة الجزائرية تعتبر من التجارب الناجحة في الحفاظ وصيانة المخطوطات بأحدث التقنيات المواكبة للعصر بتكنولوجياتها المختلفة.

التوصيات:

- تنظيم دورات تأهيلية في مجال ترميم المخطوطات واستخدام التكنولوجيا في صيانتها على مستوى الوطن العربي والإسلامي.
- العمل على استرداد المخطوطات المتواجدة في المكتبات الأوروبية من خلال عقد اتفاقيات وكذلك العمل على حصول نسخ مصورة من المخطوطات وخاصة النادرة منها.
- تشجيع مراكز التراث أقسام المخطوطات على تأسيس أقسام خاصة بالترميم والحفظ والصيانة حسب المواصفات الحديثة للتكنولوجيا العصرية.
- العمل على إصدار تشريعات في كل دولة خاصة لحماية التراث والمخطوطات، ويمنع التزوير والتهريب والاتجار بالمخطوطات وكذلك كل الإجراءات الخاصة بالملكية والحفظ والصيانة.
- العمل على استخدام التكنولوجيا الحديثة في تصوير ونسخ المخطوطات وتدريب وإعداد المتخصصين للقيام بكل الإجراءات الفنية الخاصة بالتصوير الميكروفيلمي واستخدامات المصغرات الفيلمية .

المقترحات:

مما لا شك فيه؛ أن قضايا التراث العربي المخطوط كثيرة ويُعَدّ الضبط البيبلوغرافي والإتاحة أهم القضايا ويمكن أن نجملها في ما يلي:

- لابد من توظيف إمكانيات الحاسبات ونظم المعلومات في إنشاء قواعد البيانات البيبليوغرافية النصية للمخطوطات العربية.
- خاصية المقابلة بين نسخ المخطوط الواحد عند عملية التحقيق.
- وضع تقنيات المشابكة ونظم الاتصال في بناء شبكة عربية لمعلومات التراث.
- الإفادة من إمكانات شبكة الانترنيت لنشر التراث العربي المخطوط على مستوى العالم.

الهَوامِشُ:

(١) مصطفى السيد يوسف، **صيانة المخطوطات علما وعملا**، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية .الرياض عالم الكتب ٢٠٠٢م .ص: ١٥

(٢) د. عبد العزيز بن محمد المسفر، **المخطوط العربي وشيء من قضاياه**، جامعة الملك سعود . الرياض ١٩٩٩م . ص:٩.

(٣) راجع: عبد الباسط عبد الرزاق الالوسي، عثمان عبد العزيز صالح المحمدي. **من روائع الحضارة العربية الإسلامية مكتبة بيت الحكمة أنموذجًا: دراسة تاريخية**. مجلة ديالى للبحوث الانسانية. السنة: ٢٠٠٩ الاصدار: (٣٤) الصفحات: ١٨٤-٢١١.

(٤) عبد المعز شاهين . **طرق صيانة وترميم الآثار والمقتنيات الفنية**. القاهرة . الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٣ م ص ١٢٧

(٥) أسامة ناصر النقشبندي . **صيانة وخزن وتعفير المخطوطات**. مجلة المورد . م٥ . ع١ . ١٩٨٩ . ص ١٦٢

(٦) **البردى**: هو مادة للتسجيل يعتبر من أهم المواد الأثرية التي يمكن أن تخرجها الحفائر.

(٧) هيجروسكوبية: أي استرطاب يعني محتواها تتخلله الرطوبة.

(٨) راجع: قادة لبتر، نادية بلقندوز، **عوامل تلف المخطوطات وسبل المحافظة عليها**.- دورية كان التاريخية (القاهرة).- العدد التاسع عشر: مارس ٢٠١٣. ص١٥٠.

(٩) خبراء وسيارات إسعاف لإنقاذ المخطوطات التاريخية من عوامل الزمن. جريدة الشرق الأوسط مقال بتاريخ ٢٠١١/٠١/٢٦ ع. رقم١١٧٤٧

(١٠) السيلكاجل في تركيبها لا يوجد به سمية لأنها تتركب من سليكات الصوديوم من اتحاد ثاني أكسيد السليكون بالصوديوم وهي كرات جيلاتينية شرهه لامتصاص الماء غير سامة وتستخدم لامتصاص الرطوبة في عبوات الحفظ ولكن المشكلة تكمن في كميتها ووقتها وتفاعل هذه الحبيبات.

(١١) عامر إبراهيم قندليجي، ربحي مصطفى عليان. **مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الانترنيت**. دار الفكر ٢٠٠١، ص٤٤.

(12) Sara Gould Michard. Enquête sur la manuscrisation el la présentation. (en ligne) *10/08/2006 .sur: www.unesco.org

(١٣) محمود عباس حمودة . أبو الفتح حامد عوفه. **الأرشيف ودوره في مجال المعلومات الإدارية**. جامعة القاهرة ص٢٩٠-٢٩١.

(١٤) أشرف صالح محمد، **تجارب عربية في التوثيق الرقمي للمصادر التراثية والثقافية**. Cybrarians Journal. ع ٢٥ تاريخ: ٢٠١١. ص٧٥.

(١٥) منال كمال القيسي ورقة عمل مقدمة للمشاركة في ندوة المخطوطات في الوطن العربي- **الاتجاهات الوقائية في رقمنة المخطوطات في الوطن العربي**. وصف للرسائل المتبعة في حماية المخطوطات المرقمنة.

(١٦) **الميتداتا**: أو ما وراء البيانات هي معلومات مهيكلة، يعني مبنية وفق نظام معين مهمتها وصف وايضاح وتسهيل استرجاع مصادر المعلومات واستخدامها وتنظيمها.

(١٧) هانة. كيلة. **الرقمنة كوسيلة حديثة لحفظ المخطوطات العربية في مدينة القدس** ص٤٠٢.

(١٨) المؤتمر الأول في البلاد العربية. القاهرة.- الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٨٣، ص١٩٢.